

## الباب الثالث في استحباب بشارة من ولد له ولد وتمنئته

قال الله تعالى في قصة إبراهيم عليه السلام : ﴿ ولقد جاءت رسلنا إبراهيم بالبشرى قالوا سلاماً ، قال سلام ، فما لبث أن جاء بعجل حنيذ \* فلما رأى أيديهم لا تصل إليه نكرهم وأوجس منهم خيفة ، قالوا لا تخف إنا أرسلنا إلى قوم لوط \* وامراته قائمة فضحكت فبشرناها بإسحق ومن وراء إسحق يعقوب \* - إلى قوله - ... يجادلنا في قوم لوط \* إن إبراهيم ... ﴾ (١) .

وقال تعالى في سورة الصافات : ﴿ فبشرناه بغلام حليم ﴾ (٢) . وقال في الذاريات : ﴿ وبشروه بغلام عليم ﴾ (٣) . وقال في سورة الحجر : ﴿ ونبتهم عن ضيف إبراهيم \* إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً قال إنا منكم وجلون \* قالوا لا توجل إنا نبشرك بغلام عليم \* - إلى قوله - ... فلا تكن من القانطين \* قال ومن يقنط من رحمة ربه إلا الضالون ﴾ (٤) . وقال تعالى : ﴿ يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سمياً ﴾ (٥) . وقال : ﴿ فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يشرك يحيى ﴾ (٦) . ولما كانت البشارة تسر العبد وتفرحه ، استحباب للمسلم أن يبادر إلى مسرة أخيه وإعلامه بما يفرحه .

ولما ولد النبي عليه السلام بشرت به ثوية أبا هب وكان مولاها ، وقالت :  
قد ولد الليلة لعبد الله ابن ، فأعتقها أبو هب سروراً به ، فلم يضيع الله ذلك له ،

(١) هود : الآيات (٦٩ - ٧٥) .

(٢) الصافات : آية (١٠١) .

(٣) الذاريات : آية (٢٨) .

(٤) الحجر : الآيات (٥١ - ٥٦) .

(٥) مريم : آية (٧) .

(٦) آل عمران : آية (٣٩) .

وسقاه بعد موته في النقرة<sup>(٧)</sup> التي في أصل إبهامه ، فإن فاتته البشارة استحَب له تهنئته ، والفرق بينهما أن البشارة إعلام له بما يسره ، والتهنئة دعاء له بالخير فيه بعد أن علم به .

ولهذا لما أنزل الله توبة كعب بن مالك وصاحبيه ذهب إليه البشير ، فبشره ، فلما دخل المسجد جاء الناس فهنئوه ، وكانت الجاهلية يقولون في تهنئتهم بالنكاح ، بالرفاء والبنين ، والرفاء الالتحام والإتفاق ، أى تزوجت زواجاً يحصل به الاتفاق والالتحام بينكما ، والبنون فهنئون سلفاً وتعجيلاً ، ولا ينبغي للرجل يهنئ بالابن ولا يهنئ بالبنات ، بل يهنئ بهما أو يترك التهنئة بهما ليتخلص من سيئة الجاهلية ، فإن كثيراً منهم كانوا يهنئون بالابن وبوفاة البنات دون ولادتها . وقال أبو بكر ابن المنذر في الأوسط ، روينا عن الحسن البصرى : أن رجلاً جاء إليه ، وعنده رجل قد ولد له غلام ، فقال له : يهنيك الفارس ، فقال له الحسن : ما يدريك فارس هو أم حمار ، قال : فكيف نقول ؟ قال : قل بورك في الموهوب ، شكرت الواهب ، وبلغ أشده ورزقت بره ، والله أعلم .

---

(٧) النقر ، والنقرة بضم النون ، والنقير : النكته في التواة ، كأن ذلك الموضع نقر منها ، وفي التنزيل العزيز : ﴿ فَإِذَا لَا يُؤْمِنُونَ النَّاسَ نَقِيرًا ﴾ ( النساء : ٥٣ ) لسان العرب . ذكر البخارى في صحيحه : أبا لهب في كتاب النكاح ، باب وأمها نكحكم .. الخ فلما مات أبو لهب أريه بعض أهله شرحية ( سوء الحال ) قال له : ماذا لقيت ؟ قال أبو لهب : لم ألق بعدكم خيراً ، غير أنى سقيت في هذه بحتاقى ثوية ٢٤٣/٣ . وفي رواية : أشار إلى النقرة التي تحت إبهامه ، وفي أخرى : وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع . وقال الحفاظ : وفي ذلك إشارة إلى حقارة ما سقى من الماء . وذكر السهيلي : أن العباس قال لما ملت أبو لهب أريه في منامى بعد حول في شرحال ، فقال : ما لقيت بعدكم راحة إلا أن العناب يخفف عنى كل يوم اثنين ، وهو يوم ولد فيه النبى ﷺ .